المجلة التاريخية المصرية ٥٠ (٢٠١٦) ، ٣٣-٦٣

نِظَامُ «الأبوفورا» فِي أَثِينَا وإِسْبَرْطَةَ فِي العَصْرِ الكِلاسِيكِي

(دِرَاسَةٌ مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ المَصَادِرِ الكِلاسِيكِيَّةِ)

عبد اللطيف فايز علي*

نظام الأبوفورا في أثينا

لم تكن أثينا في نظامها الاقتصادي تعتمدُ على موردٍ واحدٍ مِنْ موارد الإنتاج ؛ فقد اعتمدت على الزراعة ، والتجارة ، والحرف والصناعات الصغيرة[١]، وفيما يتعلق بالأخيرتَيْن بشكلٍ خاص ، فقد شَجَّع القائمون على الحكم في أثينا التجارة والحرف والمهن والصناعات[٢] ، مما دَفَعَ مُلَّاك العبيد إلى استثمار عبيدهم للعمل في مختلف المهن والحرف والصناعات ، ومنهم مَنْ استثمر عبيده لتعزيز نشاطه الاقتصادي ، فاستغلهم في إدارة مشروعاته التجارية ، أو الصناعية أو المصرفية ، أو في إدارة ضيعته أو العمل بها ، أو في إدارة ورشته (ἐργαστήριον) أو العمل بها[٣]. كل ذلك نظير أن يحصل

---

* مدرس التاريخ اليوناني – الروماني ، كلية الآداب – جامعة الفيوم.

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى : اليونان ، مقدمة في التاريخ الحضاري ، الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية ٢٠١٠م ، ص ١٢١.

(٢) سيد الناصري : الإغريق ، تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر ، القاهرة – دار النهضة العربية ١٩٧٦م ، ص ١٩٨.

(٣) عن عمل العبيد في الورش ، انظر :

- Silver. M., Slaves Versus Free Hired Workers in Ancient Greece, *Historia* : Bd. 55, H. 3 (2006), pp.257-263.

السيد ، مالك العبد ، من عبده على أبوفورا (ἀποφορά) وهي مبلغ من المال ، أو جزء من ناتج عمل العبد ، أو ضريبة أو إيجار عينِيَّان يدفعهما العبد إلى سيده مباشرةً. وجدير بالذكر أنَّ مُصْطَلح «إيرجاسيا» (ἐργασία) كان يُستَخدم ، أحيانًا ، «مرادفًا» لمصطلح الأبوفورا[١].

لقد ورد لدى العديد مِنْ مؤرخي العصر الكلاسيكي وخطبائهم وشعرائهم ما يؤكِّد عمل العبيد لصالح أسيادهم ، في العديد مِن المهن والحرف والأعمال التجارية ، في مقابل تقديم هؤلاء العبيد لـ «الأبوفورا» ، وسوف نعرض لذلك بالتفصيل.

إنَّ المثالَ الأكثرَ وضوحًا على عملِ العبيد لصالح أسيادهم ماورد عند أيسخينيس (Αἰσχίνης) السياسي الأثيني (٣٨٩-٣١٤ ق.م) ، حيث ترك إيسخينيس لابنه تيمارخوس (Τιμάρχος) بعض الممتلكات ، بالإضافة إلى ورشة صغيرة (ἐργαστήριον) يعمل بها تسعة أو عشرة من العبيد الماهرين (τέχναι) في صناعة الأحذية ، كل منهم يَدْفَع له أوبولَيْن في اليوم ، بالإضافة إلى رئيس الورشة أو المشرف عليها (ἡγεμών) الذى يدفع له ثلاثة أوبولات[٢].

δ᾽ἕτερονχωρίον, “
χωρὶςδὲοἰκέταςδημιουργοὺςτῆςσκυτοτομικῆςτέχνηςἐννέα
ἢδέκα,

- Akrigg. B & Tordoff. R., *Slaves and Slavery in Ancient Greek Comic Drama*, Cambridge, 2013.

[1] Hyperides, *Against Athenogenes*. 3. 22; Thucydides, *The Peloponnesian War*. 1. 139. 2; 4. 105.1; Plutarch, Publicola. 19. 6.

[2] Aeschines. Speeches “Against Timarchus” 1. 97.

ὧνἕκαστοςτούτῳδύ᾽ὀβολοὺςἀποφορὰνἔφερετῆςἡμέρας,
"ὁδ᾽ἡγεμὼντοῦἐργαστηρίουτριώβολον

«وإلى جانب ذلك ، كان هناك تسعة أو عشرة من العبيد الذين كانوا صُنَّاع أحذية ماهرين ، كل منهم يدفع له أوبولين في اليوم ، والمشرف على الورشة يدفع ثلاثة أوبولات».

وفى هذه الفِقْرَة ، ليس هناك ما يشير إلى كوْن هؤلاء العبيد عُمَّالًا مستقلين يعملون لحسابهم الخاص ، ويَدْفَعُونَ الأبوفورا ، أو كونهم يعملون لقاء أجر لصالح السيد المالك ، وإنْ كانت جملة «χωρὶςδὲοἰκέτας» التي تَعنِي «**العبيد المستقلين ، أو الذين يعيشون بمَعْزِلٍ عن أسيادهم**» الواردة بالفِقْرَة ربما تشيرُ إلى أنَّ هؤلاءَ العبيد يعيشون بعيدًا عن سيدهم ويعملون لحسابهم ، مقابل أنْ يدفعوا له الأبوفورا ، حيث يُطلق هذا المصطلح ، عادةً ، على «العبيد الذين يعيشون بشكل مستقل عن أسيادهم»[1].

ولقد ورد عند ثيوفراستوس (371-287) (Θεόφραστος ق.م) ، وهو يُعدِّد لنا صفات شخصية البخيل (αἰσχροκερδής) ، أنَّ إحدى صفاته أنَّه يحصل على دَخْل (apophora) خادمهِ مِنْ عمله بصفته «أجيرًا» لدى الغير[2].

«καὶπαρὰπαιδόςκομιζόμενοςἀποφορὰν»
«وإلى جانب ذلك ، فإنَّ العبد (الطفل) عليه أن يدفع أبوفورا»

---

[1] Kazakevich. E. G. *Op. Cit.*, p. 347.

[2] Theophrastus, *Characters* : (αἰσχροκέρδεια Λ'), 30. 15.

ويروى لنا أندوكيديس (Ἀνδοκίδης) الخطيب والسياسي الأثيني (٤٤٠-٣٩٠ ق.م) قصة ديوكليديس (Διοκλείδης) الذي اضطر إلى إحضار أُجرة (apophora) عبده الذي كان يعملُ أجيرًا في مناجم لوريوم/ لوريون (Laurium/Λαυρείον)[1] في إقليم أتيكا ، حيث كانت الدولة تقوم بتأجيرها للأفراد الذين كانوا بدورهم يستأجرون العبيد للعمل بها[2].

"ἔφηγὰρεἶναιμὲνἀνδράποδόνοἰἐπὶΛαυρείῳ, δεῖνδὲκομίσασθαιἀποφοράν"

«وقال (ديوكليديس) إنَّه كان يملك عبدًا يعمل في (مناجم) لوريوم ، واقتضت الضرورة أن يحصل منه على (مبلغ) الأبوفورا المستحَق عليه»

ولا شك في أنَّ عبدَ ديوكليديس كان أجيرًا ، يعمل في المنجم لقاء أجر يقدمه كاملًا أو جزءًا منه إلى سيده. ولأنَّ جسدَ العبد (δοῦλάσώμα) – أو العبد نفسه – كان ملكًا لسيده ، فقد كان لزامًا عليه أنْ يُسَلِّمَ إلى سيده جزءًا مِن الأجر الذي يحصل عليه ، بصفة ذلك «إيجارًا» لجسده الذي هو مِلكٌ للسيد في الأساس ، وهذا الإيجار هو الأبوفورا ، أما باقي دخْل العبد فيصبح ملكًا له ، يُترَك له مِثل الـ«حافز كي يعملَ بدون إشراف سيده»[3].

---

(1) Andocides, Speeches, "On the Mysteries" 1. 38.

(2) Xenophon, *Ways and Means* . 4. 1.

(3) Bradley. K & Cartledge. P., *The Cambridge world History of Slavery*, Vol. 1 "The Ancient Mediterranean World" Cambridge, 2011, p. 65.

وفي أحد مشاهد مسرحية التحكيم (Ἐπιτρέποντες) لـ«ميناندروس» (342-291 ق.م) (Μένανδρος)، يقول سوريسكوس (Συρίσκος) عبد (οἰκέτης) خيريستراتوس (Χαιρέστρατος) الذي يلعبُ دور مُشْعِل الفحم (The Charcoal burner) لزوجته:[1]

‹σὺδὲταυτί, γύναι

λαβοῦσαπρὸςτὸντρόφιμονἐνθάδ' εἴσφρε

Χαιρέστρατον. νῦνγὰρμενοῦμενἐνθάδε, εἰςαὔριονδ'
ἐπἔργονἐξορμήσομεν

.τὴνἀποφορὰνἀποδόντες

«الآن يا زوجتي، خذي هذه الأشياء (الحلي)

واحمليها إلى الداخل، إلى السيد خيريستراتوس.

والآن، سوف نبقى هنا الليلة، وغدًا، سوف نبدأ العمل، بعد أنْ نكونَ قد دفعنا ماعلينا من مستحقات مالية (apophora)»

ويُوضِّح لنا هذا المشهد أنَّ سوريسكوس كان يسكنُ مع زوجته في مكانٍ ما بعيدًا عن سيده، ويزور سيده مِنْ وقتٍ لآخر كي يُسَلِّمَه جزءًا مِنْ أرباحه التي يحصل عليها من عمله بصفته «مُشعِل» الفحم، ويقدِّمه إليه كـ «أبوفورا»[2].

---

[1] Menander's Arbitration, Act. II. ll. 376-380.

[2] Iversen. P. A., Coal for Diamonds : Syriskos' Character in Menandor's Epitrepontes, *AJP*, vol. 122, 2001, pp. 382-383; 383 note 5

ويذكر لنا الفيلسوف اليوناني ديوجينيس (323-412) (Διογένης ق.م) أنَّ الفيلسوف اليوناني زينون (263-336) (Ζήνων ق.م) كان يحصل على أبوفورا قَدْرُها أوبول واحد يوميًا من تلميذه الفيلسوف اليوناني كلينثيس (— 331) (Κλεάνθης 232 ق.م)، عندما كان يتلقَّى دروس الفلسفة على يديه[١].

وهنا لابد أن نطرحَ سؤالًا ، بما أنَّ الأبوفورا في أثينا تحديدًا ارتبطت في الغالبية العظمى منها بالعبيد ، إذ إنَّها كانت تُدْفَع مِن العبد إلى سيده ، أي من عبد إلى حر ، وليس من حر إلى حر ، فهل كان كلينثيس عبدًا؟ أو كان عبدًا ثم أُعْتِقَ (كما في حالة الفيلسوف إبيكتيتوس (55-135) (Ἐπίκτητος م) حتى يَدْفَع الأبوفورا إلى أستاذه زينون؟ أم أنه كان مواطنًا حرًا؟ من خلال ما ورد عند ديوجينيس فيما يتعلق بـ«كلينثيس» ليس هناك ما يدل على أنَّه عبد أو كان عبدًا يومًا ما ، كما أنَّ العلاقة بينه وبين زينون ليست علاقة عبد بسيده ، لكنها علاقة تلميذ بأستاذه[٢]، لكن من خلال ما ورد عند ديوجينيس نستطيع أن نستنتجَ أنَّ كلينثيس ربما كان مجرد مواطن فقير دَفع إلى أستاذه مبلغًا متواضعًا بوصفه «رسومًا» دراسية ، ونستدل على ذلك من خلال ما ورد في النص ، بأنَّ كلينثيس كان يعاني فقرًا مدقعًا (πένηςὢνἄγαν)، وأنَّه عندما وصل إلى أثينا قادمًا من أسوس (في آسيا الصغرى) كان يملك فقط أربعة دراخمات ،

---

[١] Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, VII, pp. 169-170.

[٢] عن علاقة زينون بـ(كلينثيس) انظر :

- Pearson. A. C., the Fragments of Zeno and Cleanthes : With Introd. and Explanatory Notes Essay. Cambridge, 2012. pp. 35-63.

- Shouler. K., The Everything Guide to Understanding Philosophy : Understand the Basic Concepts of the Greatest thinkers of all Time-Made Easy!, New York, 2008, p. 61.

مما اضطره للعمل ليلًا في رفع المياه من البئر (Φρεάντλης[1]) في الحدائق (κῆποι) ، أمَّا نهارًا فكان ينكبُّ على مطالعة دروسه[2].

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن العبيد الذين تم استئجارهم من قِبَل مُلَّاكهم لتعزيز نشاطهم الاقتصادي ، فاستغلوهم في إدارة مشروعاتهم التجارية ، أو الصناعية ، أو المصرفية ، أو في إدارة أراضيهم الزراعية (οὐσίαι)، نجد العديد مِن النماذج التي وردت في الكتابات الكلاسيكية. ويُقَسِّم أرسطو[3] العبيد إلى نوعَيْنِ : العبيد أصحاب القدرات الإدارية ، وهم العبيد الذين لديهم القدرة على إدارة أملاك أسيادهم ، فضلًا عن كسبهم ثقةَ أسيادهم ، وهؤلاء أشار إليهم بالمصطلح (ἐπίτροποι). والنوع الآخر : هم العبيد من العُمَّال ، أي الذين يعملون لدى الغير ، أو في ورش مملوكة لأسيادهم ، وهؤلاء أشار إليهم بالمصطلح (ἐργάται) ، وهذا النوع تم الحديث عنه سابقًا. أما النوع الأول فهو ما نحن بصدد الحديث عنه الآن.

يخبرنا ديموستينيس (Δημοσθένης) الخطيب والسياسي الأثيني (٣٨٣-٣٢٢ ق.م) أنَّ والدَه كان يملكُ مصنعَيْن ؛ أحدهما متخصصٌ في صناعة الأسلحة (μαχαιροποιεῖον) يعمل به ويديره حوالي ٣٢ أو ٣٣ عبدًا ، يحصل منهم على دخل يُقَدَّر بحوالي ٣٠ مينا سنويًا. والآخر متخصص في صناعة الأرائك أو المقاعد

---

[1] هي كلمة تتكون من مقطعَيْن ؛ الأول (φρέαρ) ويعني «بئر» ، والآخر (ἀντλέω) ويعني «رفع المياه» (drawwater).

[2] Diogenes Laertius, Lives of Eminent Philosophers : 7. 168.

[3] Aristotle, Economics : 1. 1344a, ll. 26-27.

(κλινοποιεῖον) ، يعمل به حوالي ٢٠ عبدًا ، يحصل منهم على دخل يقدر بحوالي ١٢ مينا سنويًا[١].

ويبدو أنَّ هؤلاء العبيد لم يكُونوا يعملون بالأجر لدى والد ديموسثينيس ؛ وذلك لأنَّه كان يحصل منهم على مبالغ سنوية ، ولم يكونوا يحصلون منه على أجر لقاء عملهم في المصنعَيْن ، وإنْ دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على أنَّ هؤلاء العبيد كانوا يديرون المصنعين لحسابهم الخاص أو لحساب والد ديموسثينيس ، مقابلَ مبلغ محدد يدفعونه له سنويًا.

كما أنَّ ليسياس (Λυσίας) الخطيب الأثيني (٤٤٥–٣٨٠ ق.م) كان يملك وأخوه بوليمارخوس (Πολεμάρχος) مصنعًا للدروع (ἀσπιδοπηγεῖον) يعمل به ١٢٠ عبدًا[٢] ، ربما كانوا يعملون به لقاء حصول ليسياس وأخيه على أبولين يوميًا من كل عبد ، كما في حالة تيمارخوس[٣].

ولقد ورد عند هايبيريديس أنَّ شخصًا يُدْعَى أثينوجينيس (Ἀθηνογένης) كان يملك ثلاثة محال لبيع العطور (μύρον) ، وأنَّ عبده ميداس (Μίδας) وابنَيْه كانوا يديرون أحد هذه المحال ، لقاء مبلغ ثابت من المال[٤] ، وفي هذا الصدد يقول «كاري» (Carey) : «ليس هناك شك في أنَّ ميداس كان عبدًا من فئة العبيد المستقلين

---

(1) Demosthenes, Speeches, Against Aphobus 1, 27. 9; 27. 24-25.

(2) Lysias, Against Eratosthenes, 12. 8 – 19.

(3) Aeschines. Speeches "Against Timarchus" 1. 97

(4) Hyperides, Against Athenogenes, 3. 4-11; 3. 19.

(χωρὶςοἰκοῦντες)» ، هؤلاء العبيد الذين يديرون أعمالًا تجارية في مقابل أن يدفعوا لأسيادهم مبلغًا ثابتًا من المال (apophora)[١].

كما يخبرنا كسينوفون (430-354) (Ξενοφῶν) أنَّ شخصًا يُدْعَى نيكياس (Νικίας) كان يملك منجمًا من الفضة ، كان يديره له عبيده ، وكان يحصل منهم على تالنت واحد سنويًا[٢].

كما أنَّ ثوكوديديس (Θουκυδίδης) المؤرخ اليوناني الشهير (٤٦٠-٣٩٥ ق.م) كان يملك منجمًا للذهب ، في تراقيا ، يعمل بها بعض العبيد[٣].

وثمَّة مثال آخر ورد عند ديموستينيس ، وهو لامبيس (Λάμπις) الذي كان خادمًا (οἰκέτης) لدى شخص يُدْعَى ديون (Δίων) ، ووكيل أعماله أيضًا ، ولقد كان لامبيس يتاجر لصالح سيده ديون ، ويقوم برحلات تجارية من أثينا حتى مضيق البوسفور[٤].

والمثال الأبرز على إدارة العبيد ممتلكاتِ مُلَّاكهم أو مشروعاتهم ، ما تعلَّق بالعبدَيْنِ باسيون (Πασίων) وفورميون (Φορμίων)، الذي ورد لدى كلٍّ من ديموستينيس[٥] وإيسوقراطيس (Ἰσοκράτης) الخطيب الأثيني (٤٣٦-٣٣٨ ق.م)[٦] ، ولقد بدأ باسيون مهنته «عبدًا» للمصرفيَّيْن أنتيستينيس (Ἀντισθένες) وأرخيستراتوس

(1) Carey, C., Trials from Classical Athens, 2nd ed., Routledge, 2012, p. 137.

(2) Xenophon, Memorabilia : 2. 5. 2

(3) Thucydides, The Peloponnesian War. 4. 105. 1.

(4) Demosthenes, Speeches, Against Phormio, 34. 5-10.

(5) Demosthenes, Speeches, For Phormio, 36; Against Stephanus 2, 46; Against Neaera. 59. 2.

(6) Isocrates, Speeches, Trapeziticus, 17. 43.

(Ἀρχέστρατος) ، وفيما بعد استطاع باسيون أن يحصلَ على حريته ، وتم عتقه[١] من قِبَل مُلَّاكه[٢] ، وبلغ حدًا من الثراء جعله يشتري هذا المصرف مِنْ مُلَّاكه السابقين ، وقُبَيلَ وفاته قام باسيون بتأجير المصرف ومصنعٍ للدروع (ἀσπιδοπηγεῖον) إلى فورميون العبْد ، الذي كان يدير مصرفه ، والذي كان قد نال حريته في ذلك الوقت[٣] ، وفي وقت لاحق قام أبناء باسيون بتأجير المصرف إلى أربعة مِن العبيد ؛ هم كسينون (Ξένων) وإيوفرايوس (Εὐφραιος) وإيوفرون (Εὔφρον) وكاللستراتوس (Καλλιστράτος)[٤] ، وكانوا يحصلون منهم على تالنت وأربعين مينا «إيجارًا» للمصرف سنويًا ، كما حصلوا على تالنت واحد نظير تأجير مصنع الدروع للمدة نفسها[٥]. وطبقًا لما ورد عند كسينوفون ، فقد كان العبيد أيضًا يعملون في إدارة الضياع الزراعية الكبرى سواء المملوكة لأسيادهم[٦] أو المملوكة لآخرين[٧].

---

[٤] ذَكَر كامين (Kamen) أن باسيون تم عِتقه عام ٣٩٤ ق.م ، ولاحقًا مُنِح المواطنة الأثينية مقابل الخدمات التي قدَّمها للدولة (ذكر ديموستينيس أن باسيون وفرميون قد حصلا بالفعل على المواطنة الأثينية : (Demosthenes, Against Stephanus 2,46. 13) وبحلول عـــام ٣٨٦ ق.م أو بعد ذلك بقليل (عام ٣٧٧ ق.م) قبل وفاته (عام ٣٧٠/ ٣٦٩ ق.م) قام باسيون بتأجير المصرف ومصنع الدروع لـ«فورميون» عام ٣٧٣/ ٣٧٢ ق.م (Kamen. D., Status in Classical Athens, .(Princeton, 2013, p. 22

(2) Demosthenes, Speeches, For Phormio, 36. 48.

(3) Demosthenes, Speeches, For Phormio, 36. 4; 36. 48; Against Stephanus 2, 46. 13.

(4) Demosthenes, Speeches, For Phormio, 36. 14.

(5) Demosthenes, Speeches. For Phormio, 36.37.

(6) Xenophon, Economics : 12. 2-3.

(7) Xenophon, Memorabilia : 2. 8. 1-4.

يبدو من خلال بعض ما سبق عرضه أنَّ واحدًا من الـ«أوبول» كان هو الأبوفورا الشائعة في أثينا ، رغم أنَّ القليل مِن المصادر تؤكد ذلك ؛ منها أنَّ الفيلسوف اليوناني زينون كان يحصل على أبوفورا قدْرُها واحد أوبول من تلميذه كلينثيس[١] ، كما أنَّ عبيد ديموسثينيس[٢] – صانعي الأثاث – كانوا يدفعون له المبلغ نفسه[٣] ، ويذكر كسينوفون أنَّ الدولة كانت تجبي «أوبول» واحدًا عن كل عبدٍ يوميًا ، إذ إنَّها اتَّبَعَت خطة لتأجير العبيد على نطاق واسع في عام ٣٧٠ ق.م[٤] ، ولدينا حالة واحدة فقط تشير إلى دفْع أوبولين فقط يوميًا ، وهي حالة عبيد تيمارخوس[٥] ، أما نيكياس فقد حصل مِنْ عبيده الذين كانوا يديرون له منجمه على واحد تالنت سنويًا[٦] ، بينما حصل أبناء باسيون مِن العبيد الأربعة الذين كانوا يستأجرون المصرف المالي على واحد تالنت وأربعين مينا سنويًا ، وحصلوا على واحد تالنت سنويًا من إيجار مصنع الدروع[٧].

ونستطيعُ القولَ إنَّه في ظل نظام الأبوفورا كان يُعْهَدُ بإدارة المشروعات التجارية والصناعية والمصرفية إلى عبد أو مجموعة من العبيد ، في مقابل دفع مبلغ ثابت من المال

---

(١) Diogenes Laertius, Lives of Eminent Philosophers : 7. 169-170.

(٢) Demosthenes, Speeches, Against Aphobus 1, 27. 9.

(٦) ديموسثينيس كان يحصل مِن عبيده الذين يديرون مصنع الأثاث – الذين بلغ عددهم ٢٠ عبدًا – على ١٢ مينا سنويًا ، وانطلاقًا من أنَّ المينا يساوي ١٠٠ دراخمة فإنَّه يحصل منهم على ١٢٠٠ دراخمة ، ففي حالة الضَّرْب في رقم ٦ (حيث إنَّ الدراخمة = ٦ أوبول) = ٧٢٠٠ دراخمة ، إذا ما قُسِّموا على عدد أيام السنة يصبح الناتج ٢٠ «أوبول» على عشرين عبدًا ، فيصبح ما يحصل عليه من كل عبد «أوبول» واحدًا يوميًا. Demosthenes, Speeches, Against Aphobus 1, 27. 9)).

(4) Xenophon. De Vectigalibus, 4. 23; Bradley. K & Cartledge. P., Op. Cit., p. 65.

(5) Aeschines. Speeches "Against Timarchus" 1. 97.

(6) Xenophon, Memorabilia : 2. 5. 2.

(7) Demosthenes, Speeches. For Phormio, 36.37.

كل فترة زمنية ، وكان العبدُ القائمُ على إدارة المشروع يتحمَّل وحده الربح والخسارة ، ولا يتأثر دخل السيد بأداء العمل التجاري سواء بالسلب أو بالإيجاب[١] ، ويؤكدُ ذلكَ قول ديموستينيس[٢] إنَّ الدخل الذي كان يحصلُ عليه مِن العبيد الذين كانوا يعملون في صناعةِ الأثاث ينبغي أنْ يستمر بالقيمة نفسها ، كما أنَّ ديموستينيس[٣] يَصِفُ لنا عائدات السيد المالك بأنَّها «ἀτελεῖς» التي تعني «صافي الربح» ، حيث ذكر أنَّ مصنعَ الأسلحة كان يعملُ به ٣٢ أو ٣٣ عبدًا ، يحصل منهم على صافي دخل قدره ٣٠ مينا ، بينما مصنع الأثاث كان يعمل به ٢٠ عاملًا ، يحصل منهم على صافي دخل قدره ١٢ مينا.

إنَّ العبيدَ الذين كانوا يديرونَ مشروعات تجارية أو صناعية أو مصرفية ، كان يُشَارُ إليهم ، في الغالب ، بالمصطلح «χωρὶς οἰκοῦντες»[٤] الذي يعني «**أولئك الذين يعيشون بشكلٍ مستقل، أو أولئك الذين يعيشون بعيدًا عن أسيادهم أو بمعزلٍ عنهم**» ، لأنَّ هؤلاء العبيد لم يكونوا ضمن أفراد أسرة أيٍّ من المواطنين الأثينيين أو حتى

---

(1) Acton. P., Poiesis : Manufacturing in Classical Athens, Oxford, 2014. p. 253.

(2) Demosthenes, Against Aphobus 1, 27. 29.

(3) Demosthenes, Against Aphobus 1. 27. 9.

(4) Demosthenes, Philippic 1, 4. 36.

– للمزيد من الدراسات التي ناقشت هذا المصطلح ، انظر :

- Kazakevich. E. G. "Were the χωρὶς οἰκοῦντες Slaves? " GRBS, 48, 2008, pp. 343-380; Casson. L., The Athenian Upper Class and New Comedy, TAPA, Vol. 106 (1976), pp. 36-40; Jameson. M. H., Agriculture and Slavery in Classical Athens, CJ. Vol. 73, No. 2 (Dec., 1977 - Jan., 1978), pp. 122-145; Glotz. G., Ancient Greece at Work " an Economic History from the Homeric Period to the Roman Conquest" London, 1926, p. 209; Carey, C., Op. Cit., p. 137.

الأجانب (μέτοικοι) ، لكن كانت لديهم عائلاتهم الخاصة[١] ، وهؤلاء العبيد كان يُسْمَحُ لهم بأنْ يمتلكوا مشروعات تجارية خاصة ، وأنْ يحتفظوا بجزء من عائداتها ، وأنْ يتمتعوا بقدرٍ كبيرٍ مِن الاستقلال الاقتصادي ، فضلًا عن بعض الامتيازات الأخرى ؛ وذلك مقابل أنْ يدفعوا لأسيادهم أبوفورا ، ويحتفظوا بأي أرباح إضافية أخرى يكسبونها من عملهم[٢]، وهذا النوع من العبيد كان يَنْقَسِمُ بدورهِ إلى مجموعتين : **المجموعة الأولى** هم العبيد الذين كان يتم تأجيرهم للغير ، مثلهم مثل أيَّة ملكية أخرى. أما **المجموعة الأخرى** فهم العبيد الذين كانوا يعملون لحسابهم الخاص ، ويدفعون لُمَلَّاكهم جزءًا ثابتًا من دخلهم[٣].

كما كان يُشَارُ إليهم أيضًا بالمصطلح «ἀνδράποδαμισθοφοροῦντες»[٤] أي «العبيد الذين يعملون مقابل أجر» ، وذلك تمييزًا لهم عن العبيد الذين يعملون مباشرةً

---

[١] Hansen, M. H., The Shotgun Method : The Demography of the Ancient Greek City-state Culture, University of Missouri Press, 2006, p. 57, note. 112.

– مصطلح μέτοικοι (مفردها μέτοικος) ، يتكون من مقطعَيْن ؛ μετά ويعني «تغيير» ، و οἶκος ويعني «موطن» ، أي أنَّه يعني تغيير الموطن ، وهو مصطلح يشير إلى أولئك الذين تركوا موطنهم الأصلي وأقاموا في أثينا. لذا فقد كان يُطلَق عليهم الأجانب أو الغرباء .

[٢] Kazakevich. E. G., Op. Cit., p. 348; Todd. S., Lady Chatterly's Lover and the Attic Orators : the Social Comosition of the Athenian Jury, JHS, vol. 110, 1990, 161; Hobden. F & Tuplin. C., Xenophon : Ethical Principles and Historical Enquiry, Boston, 2012, p. 729.

[٣] Kazakevich. E. G., Op. Cit., p. 359.

[٤] Isaeus. Speeches. 8. 35 ; Hobden. F & Tuplin. C., Op. Cit., p. 728. No. 13; Kazakevich. E. G., Op. Cit., p.358.

مع أسيادهم ، ويقيمون معهم ، الذين كان يُشَارُ إليهم عادةً بـ«οἰκέται» أو «δοῦλοι»[١].

وجديرٌ بالذكرِ أنَّ العبيد المستقلين (χωρὶςοἰκοῦντες) كانت لديهم فرصة أفضل لكي يتحرروا مِنْ ربقة العبودية ، لأنَّه كان يُسْمَحُ لهم بالاحتفاظِ ببعض المبالغ المالية التي كانوا يحصلون عليها من عملهم ، التي كانوا يدَّخرونها حتى يَتَمَكَّنوا في نهايةِ المطافِ مِنْ شِراءِ حُريتهم ، طالما أنَّهم يدفعون إلى أسيادهم حصةً ثابتة (apophora) مِنْ أرباحهم[٢] ، وتؤكد ذلك حالةُ كلٍّ مِن المصرفيَّيْنِ باسيون وفورميون سالفَي الذكر ، وهما اللذان استطاعا أنْ يُكَوِّنا ثروةً مِنْ عملهما ، واشتريا حريتهما ، بل حصلا على المواطنة الأثينية[٣].

ويؤكد كسينوفون ظاهرة عِتْق العبيد هذه ، عندما يتحسَّرُ على المكانة العالية التي وصل إليها بعض العبيد الأثينيين ، بقوله :

“εἰδέτιςκαὶτοῦτοθαυμάζει,
ὅτιἐῶσιτοὺςδούλουςτρυφᾶναὐτόθικαὶμεγαλοπρεπῶςδιαιτᾶσθ
αιἐνίους, καὶτοῦτογνώμῃφανερῶνἀνποιοῦντες.
ὅπουγὰρναυτικὴδύναμίςἐστιν,
ἀπὸχρημάτωνἀνάγκητοῖςἀνδραπόδοιςδουλεύειν,
ἵναλαμβάνωμεν<ὧν>πράττητὰςἀποφοράς,καὶἐλευθέρουςἀφιέν
αι”

---

(1) Kazakevich. E. G., Op. Cit., p. 358.

(2) Hobden. F & Tuplin. C. Op. Cit., p. 729.

(3) Demosthenes, Speeches, For Phormio, 36. 4-13; Against Stephanus 1, 45. 54, 73, 80, 85.

«لو أنَّ أي شخص ، أيضًا ، ذُهِلَ من حقيقة أنَّهم (الأثينيين) تركوا العبيد يعيشون حياة الترف هنا ، وأنَّ بعضًا منهم تبدو عليهم الفخامة ، فليكن من الواضح أنَّه حتى هذا قد فعلوه لعلةٍ ما. لأنَّه حيث تكون هناك قوة بحرية ، فمن الضروري ، لاعتبارات مالية ، أنْ يعمل العبيد مقابل أجر ، مِنْ أجلِ ذلك ؛ فإنَّنا نَحْصُلُ على حصة مِنْ أرباحهم (ἀποφορά) ومن ثم فإنَّنا مُضطَرُّونَ إلى عتقهم»[1].

ويبدو أنَّ ظاهرة عتْق العبيد قد أقلقت أفلاطون وأثارت مخاوفه ، مما دعاه إلى القول إنَّه يجب أنْ يُحْسَب حسابٌ للرجال المُعْتَقين (ἀπελεύθεροι) ، خاصة الأثرياء منهم (πλούθιοι) ، بل ذهب إلى القولِ إنَّه ينبغي ألَّا يكونوا أكثر ثراءً مِنْ أسيادهم السابقين[2].

كما تُسَجِّل لنا مجموعةٌ مِن النقوش الكتابية مؤرخة بـ(٣٣٠/ ٣٢٠ ق.م) عمليةَ عتق لمجموعةٍ مِن العبيد ، مصحوبة بإهداءات هؤلاء المعتقين فيأوانٍ مِن الفضة (phiale) إلى أثينا (ربة الحكمة) ، دُوِّنَ عليها تدوينات فردية ، تشمل : أسماء العبيد ، ومهنة كل واحد منهم ، وقيمة الآنية (١٠٠ دراخمة). وسبب هذه الإهداءات كسْب هؤلاء العبيد دعوى قضائية خاصة ، أُقيمت أمام المحاكم الأثينية مِنْ قِبَل المُلَّاك السابقين لهؤلاء العبيد ، وحصل العبيدُ مِنْ خلالها على حريتهم الكاملة[3].

---

(1) Pseudo-Xenophon (Old Oligarch), Constitution of the Athenians. 1. 11.

(2) Plato, Laws, 11. 915a.

(3) IG. II (2) . 1553-1578.

– كما تُمِدُّنا هذه النقوش بمعلومات قيِّمة عن مهن هؤلاء العبيد وحِرَفِهم قبل عتقهم وبعده ، حيث وُجِدَ عمال في مجال الحِرَف الصناعية (حرفيو معادن – حرفيو أحجار وخزف – حرفيو خشب – حرفيو أقمشة) ، ومجال الزراعة (عمال الحقول –

إذا كان الذكورُ مِن العبيدِ يدفعونَ الأبوفورا إلى أسيادهم ، فهل كانت النساءُ من الإماء يدفعْن الأبوفورا أيضًا؟ أم أنَّ الأمرَ كان مقتصرًا على الذكور فقط؟

إنَّ دَفْعَ الأبوفورا لم يقتصر فقط على الذكور مِن العبيد ، لكنه شَمِلَ أيضًا النساء ، حيث يذكر لنا إيسايوس[1] (Ἰσαῖος) الخطيب الأثيني (٤٢٠-٣٤٨ ق.م) أنَّ شخصًا يُدْعَى كيرون (Κίρων) كان يمتلك ، فضلًا عن بعض الممتلكات الأخرى ، إماءً تتقاضين أجورًا من أعمالهن لدى الغير (ἀνδράποδαμισθοφοροῦντα) ، وهنَّ امرأتان وفتاة .

"δύο. καὶ. μισθοφοροῦντα. ἀνδράποδα. δὲ. ἔτι. παιδίσκηνκαὶ. θεραπαίνας."

«كانتْ لديه إماءٌ يعملْنَ مقابل أجر ، امرأتان وفتاة»

كما أنَّ كسينوفون[2] يخبرنا أنَّ أريستارخوس (Ἀρίσταρχος) يشتكي إلى سقراط (Σώκρατες) بعد أن انحدر إلى العَوَزِ ، أنَّ عليه أنْ يعولَ أربع عشرة من قريباته من النساء ، لكن ليس لديه دخل يُعِينه على ذلك ، ومِنْ خلال اعتراف أريستارخوس بأنَّ

مقلمو أشجار الكروم) ، ومجال التجارة (تجار التجزئة – تجار الحديد – الخبَّازون – البقَّالون – باعة الطعام الساخن – الطُّهاة – باعة سلع بعينها مثل : السمك المجفف ، والسمسم ، واللبَّان ، والقنب ، والخشب ، والعطور ، إلخ.) ، ومجال التسلية (عازف القيثارة (καθαριστής)) ، ومجال النقل (سائقو البغال – سائقو الحمير – الحمَّالون – السقاة) فضلًا عن المرابين ، والكَتَبَة ، والوكلاء الخدم ، والمربيات ، والمرضعات. وثمَّة عدد كبير من النساء حَمَلْنَ لقب عاملات الصوف (παλασιουργοι). وإن دل هذا على شيء فإنَّما يدل على أنَّ هؤلاء العبيد قد شكَّلوا جزءًا كبيرًا من القوى العاملة الأثينية.

[1] Isaeus. Speeches.Ciron, 8. 35

[2] Xenophon, Memorabilia, 2. 7.

قريباته هؤلاء يَغْزِلْنَ غَزْل ملابس الرجال والنساء[١]، اقترحَ عليه سقراط أنْ يَقُمْنَ بحياكةِ الملابس وبيعها في السوق ، وضرب له سقراطُ مثالًا ، قال له إنَّ عليه أنْ يحتذيَ به ، وهو ورشة تعمل في المجال نفسه تُدِيرُها نساءٌ من الإماء[٢].

لقد كانت للإماء فرصٌ كبيرة للحصول على حريتهن عن طريق العمل في بعض الحرف ؛ مثل العمل في مجال المنسوجات في المنازل ، ومِنْ ثَمَّ كُنَّ يَقُمْنَ بدفعِ الأبوفورا إلى أسيادهن ، وتوفير مبلغ كافٍ من دُخُولهن لشراء حريتهن[٣].

كما أنَّ قائمةَ العبيد المحررين ، الذين وردوا في نقوش أتيكا (Attica Stelai) سالفة الذكر[٤] تضم مِنْ بينها ما بين ٤٨ إلى ٥٢ امرأة كُنَّ يعملْنَ في إنتاج السلع وإعدادها

---

(1) Xenophon, Memorabilia, 2. 7. 5

(2) Xenophon, Memorabilia, 2. 7. 6.

(3) Thompson. W., Weaving : A Man's Work,The Classical World, vol. 75, 1982, pp. 221, note 13.

(4) IG, II2. 1553-1578.

عن هذه النقوش راجع أيضًا :

- Lewis. D. M., Attic Manumissions, Hesperia, 28, 1959, pp. 237-238
- Lewis. D. M., Dedications of Phialai at Athens, Hesperia, 37, 1908, pp. 368-380.
- Tod. M. N., Epigraphical Notes on Freedmen's Professions, Epigraphica, 12, 1950, pp. 3-26.

وبيعها ، وذُكِرْنَ في النقوشِ باسم (ταλασιουργοί)[١] أي عُمَّال الصوف (wool-worker)[٢].

فضلًا عما سبق ذكره من المعاني والدلالات التي تشيرُ إليها الأبوفورا ، نجد أنَّها تشيرُ في بعضِ المواضع إلى المال الذي تدفعه الدولة للعبيد الذين كانت تستخدمهم للعمل في الأسطول ؛ حيث يخبرنا ديموسثينيس أنَّ العبيد المستقلين (χωρὶςοἰκοῦντες)، والأجانب المقيمين (μετοίκοι) كانوا يعملون في الأسطول الأثيني[٣].

كما يخبرنا كسينوفون أنَّ العبيد كانوا يعملون في الأسطول البحري الأثيني ، وأنَّهم كانوا يتقاضون أجرًا لقاء ذلك ، وأنَّ أسيادهم كانوا يحصلون على حصة من هذا الأجر[٤].

ὅπουγὰρναυτικὴδύναμίςἐστιν, “ἀπὸχρημάτωνἀνάγκητοῖςἀνδραπόδοιςδουλεύειν, ”ἵναλαμβάνωμεν<ὧν>πράττητὰς<u>ἀποφοράς</u>

---

[٥] عن المناقشات التي دارت حول هذا المصطلح راجع :

- Rosivach . V. R.,"Talasiourgoi" and "Paidia" in "IG" 22 1553-78 : A Note on Athenian Social History, Historia : Bd. 38, H. 3 (1989), pp. 365-370.

- Faraone. C. A, & McClure. L. K., Prostitutes and Courtesans in the Ancient World, University of Wisconsin Press, 2008, pp. 105-107.

- Kamen. D., Op. Cit., p. 21; Thompson. W., Op. Cit., p. 220.

[٦] لكنَّمَّة مَن يرى أنَّ هذا المصطلح تلْطيفٌ لمعنى فتيات البغاء ، اللواتي يعمَلْنَ في حرفة الصوف بجانب ممارستهنَّ البغاء .

- Kennedy. R., Immigrant Women in Athens : Gender, Ethnicity, and Citizenship in the Classical City, London, 2014, p. 131; Kamen. D., Op. Cit., p. 21, note 11.

[3] Demosthenes, Philippic 1, 4. 36.

[4] Pseudo-Xenophon (Old Oligarch), Constitution of the Athenians. 1. 11.

«لأنَّه حيث تكون هناك قوة بحرية ، فمن الضروري ، لاعتبارات مالية ، أنْ يعمل العبيد مقابل أجر ، مِنْ أجلِ ذلك ؛ فإنَّنا نَحْصُلُ على حصة مِنْ أرباحهم (ἀποφορά)»

كما أنَّ الأبوفورا كانت تدلُّ على ضريبة حرب (war tax)[1] أو إسهامات تُدفَع للقيام بحرب ، ويؤكد ذلك ما يخبرنا به ثوكوديديس[2] من أنَّه قبل الحروب البلوبونيزية (٤٣١-٤٠٤ق.م) نشبت حرب بين مدينتَيْ لبريون (Λεπρέον) وأركاديا (Ἀρκάδια) ، فوقفت مدينة إليس (Ἦλείς) بجوار جارتها مدينة لبريون وقدمت لها المساعدات العسكرية ، وفي مقابل ذلك ، وافقت لبريون على دفع ضريبة (أبوفورا) إلى إليس ، قدْرُها واحد تالنت ، وإنْ كانت لبريون قد استغلت نشوب الحروب البلوبونيزية ذريعةً لوقف دفع هذه الضريبة.

كما أنَّها كانت تدلُّ على المبالغ المالية التي كانت تُدْفَعُ مِنْ قِبَل المدن اليونانية الحليفة لإسبرطة (٤٧٨/ ٤٧٧ ق.م) لمواصلة حربها ضد الفرس. وذلك طبقًا لما ورد لدى بلوتارخوس[3].

---

(1) Plutarch, Quae. Conv. 2. 647f; Diodorus Siculus, Hist. 24. 12. 3; Diony. Hali. Hist. 10. 53. 4.

(2) Thucydides, The Peloponnesian War : 5. 31.2-4.

"πολέμουγὰργενομένουποτὲπρὸςἈρκάδωντινὰςΛεπρεάταιςκαὶἩλείωνπαρακληθέντωνὑπὸΛεπρεατῶνἐξυμμαχίανἐπὶτῇἡμισείᾳτῆςγῆςκαὶλυσάντωντὸνπόλεμονἩλεῖοιτὴνγῆννεμομένοιςαὐτοῖςτοῖςΛεπρεάταιςτάλαντονἔταξαντῷΔιὶτῷ᾽Ολυμπίῳἀποφέρειν. [3]
καὶμέχριμὲντοῦἈττικοῦπολέμουἀπέφερον,
ἔπειταπαυσαμένωνδιὰπρόφασιντοῦπολέμουοἩλεῖοιἐπηνάγκαζον,
οἱδ᾽ἐτράποντοπρὸςτοὺςΛακεδαιμονίους"

(3) Plutarch, Aristides : 24.

΄ΕλληνεςἐτέλουνμέντινακαὶΛακεδαιμονίωνἡγουμέν
"ωνἀποφορὰνεἰςτὸνπόλεμον

«لقد اعتاد اليونانيون على دفع نوعٍ من الإسهام (apophora) في الحرب (على الفرس) ، حتى في الوقت الذي كان الإسبرطيون يَتَوَلَّون القيادة»

ومِنْ خلالِ ماسبق ، يمكننا القول إنَّ الأبوفورا في أثينا كانت تُدْفَع مِنْ عبدٍ إلى حرٍّ : وهي الأبوفورا التي كان يدفعها العبيد إلى أسيادهم ، سواء أولئك الذين كانوا يعملون لدى الغير ، أو الذين يعملون لحسابهم الخاص ، أو الذين كانوا يديرون أعمال أسيادهم ، فضلًا عن العبيد العموميين الذين كانوا يدفعون الأبوفورا للدولة نظير عملهم في الأسطول[1]، كذلك كانت تُدْفَع مِنْ حرٍ إلى حر : ومثال ذلك الأبوفورا التي كان يَدْفَعُهَا الفيلسوف اليوناني كلينثيس إلى أستاذه الفيلسوف زينون ، كذلك الأبوفورا التي دفعتها مدينة لبريون إلى مدينة إليس نظير ماقدمته لها مِنْ مساعداتٍ عسكريةٍ في حربها ضد مدينة أركاديا. أيضًا الأبوفورا التي كانت تدفعها المدن اليونانية إلى إسبرطة لمواصلة حربها ضد الفرس. كما أنَّ الأبوفورا كانت تُدْفَع من حرٍ إلى عبدٍ : وهي الأبوفورا التي كانت تدفعها الدولة للعبيد الذين كانت تستأجرهم للعمل في الأسطول ، طبقًا لما ورد لدى كلٍّ مِنْ ديموستينيس[2] وكسينوفون[3].

نظام الأبوفورا في إسبرطة

---

(1) Pseudo-Xenophon (Old Oligarch), Constitution of the Athenians. 1. 11.

(2) Demosthenes, Philippic 1, 4. 36.

(3) Pseudo-Xenophon (Old Oligarch), Constitution of the Athenians. 1. 11.

لقد ارتبطت البدايـات الأولى للمجتمـع الإسبرطي بغزو القبـائل الدورية (١١٠٠ – ٨٠٠ ق.م) التي اجتاحت بلاد اليونان من الشمال لتستقر في آخر المطاف في بعض أقسام شبه جزيرة البلوبونيسوس ، حيث استولى هؤلاء الغزاة على منطقة لاكونيا في جنوبي شبه الجزيرة ، حيث يوجد الوادي الخصيب لنهر إيوروتاس (Eurotas)[١] وأخضعوا سكانها الأصليين لهم ، وحَوَّلوهم إلى رعايا تابعين أطلقوا عليهم اسم «السكان المحيطين أو المُجَاورين» (Perioekoi). وبعد ذلك استطاع الدوريون أنْ يستولوا على منطقة مسينيا (Messenia) الواقعة في غربي لاكونيا ، وهي أخصب مناطق شبه جزيرة البلوبونيسوس[٢]، وأخضعوا سكانها الأصليين لهم وحَوَّلوهم إلى طبقة من العبيد (الهيلوتيس) (Helots). فضلًا عن المُسَخرين (من الدولة لحساب مواطنيها) ، وكانوا فقراء مُعْدَمين ، غرباء في بلادهم ، لاعمل لهم سوى زراعة الأرض التي كانت تُوَزَّع على السادة الإسبرطيين بالتساوي ، وكانوا يزرعونها نظيرَ حصة محددة من المحصول ، أما الباقي فكان يَذْهَبُ إلى الإسبرطيين[٣]، وهذه هي الأبوفورا ، حيث إنَّ الأبوفورا كانت تعنِي الضريبة التي يدفعها الهيلوتيس إلى أسيادهم ، كما كانت الأبوفورا الالتزام الوحيد المفروض عليهم[٤].

---

[١] لطفي عبد الوهاب يحيى : المرجع السابق ، ص ١٣٦.

[٢] المرجع نفسه ، ص ١٣٧.

[٣] سيد الناصري : المرجع السابق ، ص ١٧٤.

[4] Whitby. M., Sparta : "Edinburgh Readings on the Ancient World" London, 2002, p. 199.

إنَّ الوحيد الذي ينقلُ لنا صورة الوضع الاقتصادي للهيلوتيس ، وفي القلب منها نظام الأبوفورا ، هو المؤرخ بلوتارخوس (Πλούταρχος) لأنَّه الوحيد الذي أمَدَّنا بتحليلٍ متكاملٍ عن هذا الموضوع.

وطبقًا لما جاء عند بلوتارخوس فإنَّ نظام الأبوفورا في إسبرطة ارتبط بنظام الـ«كليروس» (κλῆρος) ؛ وهي قِطَع الأراضي التي كانت تُقْطَع للإسبرطي مِنْ قِبَل الدولة وهو في سن الطفولة ، حيث ذَكَر بلوتارخوس :[1]

τὸδὲγεννηθὲνοὐκᾖνκύριοςὀγεννήσαςτρέφειν, "
ἀλλ᾽ἔφερελαβὼνεἰςτόποντινἀλέσχηνκαλούμενον,
ἐνᾧκαθήμενοιτῶνφυλετῶνοἱπρεσβύτατοικαταμαθόντεςτὸπαιδ
άριον, εἰμὲνεὐπαγὲςεἶηκαὶῥωμαλέον, τρέφεινἐκέλευον,
κλῆροναὐτῷτῶνἐνακισχιλίωνπροσνείμαντεςεἰδ᾽ἀγεννὲςκαὶἄμο
ρφον, ἀπέπεμπονεἰςτὰςλεγομένας᾽Αποθέτας,
".παρὰΤαΰγετονβαραθρώδητόπον

«إنَّ مولودَ الإسبرطي لم يكن يُرَبَّى حسب إرادة الأب ، لكن كان المولودُ يُؤخَذُ ويُحْمَلُ مِنْ قِبَل الأب إلى مكانٍ يسمى «ليسخي» (Λεσχη) (أي الأريكة) ، وهناك يقوم شيوخ القبائل (πρεσβύτατοι) بفحص المولود ، فإذا كان سليم الجسد قوي البُنيان أمروا الأب بتربيته ورعايته ، واقتطعوا له حصصًا مِن الأراضي الزراعية (κλῆροι) ، أما إذا كان معتل الجسد مشوه البنيان ، أرسلوه إلى مكان يسمى أبوثيتاي (Αποθέται) وهو مكان يشبه الهوة عند سفح جبل تايجيتوس (ταῦγετος) ، ويُلقَى به»

---

[1] Plutarch, Lycurgus, 16. 1.

وكما ذكرنا فإنَّ الهيلوتيس هم مَنْ كانوا يَقُومونَ بزراعة أرض السيد الإسبرطي ، نظيرَ حصة محددة مِن المحصول ، أما الباقي فكان يَذْهبُ إلى الإسبرطيين.

ويؤكدُ لنا بلوتارخوس ذلكَ بقوله :[1]

οἱ δὲ εἵλωτες αὐτοῖς εἰργάζοντο τὴν γῆν ἀποφέροντες " . ἀποφορὰν τὴν ἄνωθεν ἱσταμένην.3 ἐπάρατον4 δ᾽ ἦν πλείονός τινα μισθῶσαι, ἵνα ἐκεῖνοι μὲν κερδαίνοντες ἡδέως "ὑπηρετῶσιν, οὗτοι δὲ μὴ πλέον ἐπιζητῶσιν

«إنَّ الهيلوتيس عملوا في الأرض لمصلحتهم هم ، مقابلَ دفع ضريبة ثابتة في البداية ، ولقد كان شيئًا ملعونًا (ἐπάρατος) أنْ يَدْفَعوا أكثرَ مِن الضريبة المقررة ، لذا فإنَّ الهيلوتيس مِنْ خِلالِ استفادتهم سوف يدفعونَ هذه الضريبة عن طِيبِ خاطر ، في حين أنَّ أسيادهم لن يطلبوا منهم المزيد».

كما يؤكدُ لنا بلوتارخوس مِنْ خلال هذا النص ثباتَ قيمة أو مقدار الأبوفورا في البداية ، وأنَّ محاولة زيادة هذا المقدار كان شيئًا ملعونًا (ἐπάρατος) ، وكلمة «ملعون» تعطي بُعدًا دينيًا بالنسبة للإسبرطيين ، وتُلْزِمهم بالإبقاء على هذا المقدار. كما يُظْهِرُ لنا بلوتارخوس الجانب التعاقدي بين الهيلوتيس والسيد صاحب الأرض ، والجانب التعاقدي هذا قائمٌ على المنفعةِ المتبادلة ، حيث يقومُ الهيلوتيس بالعملِ في الأرض ودَفْع الضريبة المقررة مقابلَ ضمان أنَّ الإسبرطيين لن يرفعوا قيمة الضريبة وأنهم يُبْقُون عليها كما هي. وهنا وَجَد كل طرف من الطرفين أنَّ هذا النظام مفيد له[2]، وفي هذه الإفادة لم

---

[1] Plutarch, Instituta Laconica, 41= 239d

[2] Whitby. Loc. Cit.

يكن استقرار أو ثبات قيمة الأبوفورا بالنسبة للهيلوتيس الجانبَ الإيجابي فقط ، لكنهم حققوا أيضًا فائدة بسبب قيمة الأبوفورا المنخفضة[١].

كما يؤكدُ أثينايوس[٢] أيضًا ثبات قيمة الأبوفورا بقوله :

καὶ παραδόντες αὐτοῖς τὴν χώραν ἔταξαν μοῖραν ἣν αὐτοῖς " "ἀνοίσουσιν αἰεί.' χηνίζειν δὲ εἴρηται ἐπὶ τῶν αὐλούντων

«إنَّ السيد الإسبرطي يَمْنَحُ الهيلوتيس قطعة محددة من الأرض يقوم بزراعتها ، وفي مقابل ذلك يحصل منه على مقدار ثابت من المحصول»

يمكننا القول إنَّ الأبوفورا ، بصفتها «ريعًا» اقتصاديًا ، تمثِّل العائد من قطعة الأرض (κλῆρος) التي كان يزرعها الهيلوتيس للسيد ، أو ناتج العمل أو الدخل الذي يحصل عليه الإسبرطي.

ويؤكد بلوتارخوس ذلك أيضًا[٣] بقوله :

"οἱ δὲ εἵλωτες αὐτοῖς εἰργάζοντο τὴν γῆν, ἀποφορὰν"

«إنَّ الهيلوتيس كانوا يزرعون الأرضَ لصالحهم ، ويدفعون مقابل ذلك أبوفورا»

كما ذكر بلوتارخ أنَّ كل فردٍ مِن الهيلوتيس كان يقدِّمُ للسيد صاحب الأرض من ناتج «الكليروس» سنويًا سبعين مكيالًا من الشعير ، ويقدِّم لزوجة السيد اثني عشر مكيالًا ، فضلًا عن كمية مناسبة من النبيذ والزيت[٤].

---

(1) Ibid., p. 200.

(2) Athenaeus, Deipnosophistae, 14. 74= 657c.

(3) Plutarch, Lycurgus : 24. 3.

(4) Plutarch. Lycurgus, 8. 4.

"
ὁδὲκλῆροςἦνἑκάστουτοσοῦτοςὥστεἀποφορὰνφέρεινἀνδρὶμὲν ἑβδομήκοντακριθῶνμεδίμνους, γυναικὶδὲδώδεκα, "καὶτῶνὑγρῶνκαρπῶνἀναλόγωςτὸπλῆθος

إنَّ هذا إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدل على أنَّ الأبوفورا لم تكن تقتصر فقط على تقديم الهيلوتيس حصة مِنْ محصول الكليروس ، لكن أيضًا كانت تشتمل على بعض المواد الغذائية التي كانت تقدم للسيد وعائلته.

في النهاية يمكننا القول إنَّ الأبوفورا "(ποφορά, η (ἀποφέρω" تعني إحضارَ أو سدادَ مبالغ مالية مستحقة ، أو دَفْع ضريبة أو إيجار عينيَّيْن[1]، وإنَّها حَمَلت العديدَ مِن المعاني والدلالات ؛ منها أنَّها تعني «ناتج عملٍ أو فائدة»[2]، كما أنَّها تعني الأرباح التي تعود على مُلَّاك العبيد مِنْ عبيدهم ، بالتالي تدل على المبلغ المالي أو المقدار العيني الذي يدفعه العبد إلى سيده ، عندما يعمل لحسابه الخاص. وذلك طبقًا لما ورد في العديد من الكتابات الأدبية[3] ، التي عرضنا لها بالشرح والتحليل ، كذلك منها ، على سبيل المثال ، ما ورد عن «هايبيريديس» (Ὑπερείδης) الخطيب الأثيني (٣٩٠-٣٢٢ ق.م)

"γὰρἐάντιἀγαθὸν3 πράξῃἢἐργασίανεὕρῃὁοἰκέτηςτοῦκεκτημένουαὐτὸ νγίγνεται"[4]

---

[1] Liddell & Scott. Greek-English Lexicon, Oxford, 2001, p. 96

[2] Plutarch, Lycurgus : 8. 4; Plutarch, Lycurgus : 24. 3; Aristotle, Politics : 1264a. 33.

[3] Aeschines, Speeches. 1. 97; Diogenes Laertius, Lives of Eminent Philosophers : 7. 170; Menander's Arbitration, Act. II. ll. 376-380; Athenaeus, The Deipnosophists. 13. 567d; Hyperides, Against Athenogenes. 3. 9; 3. 19.

[4] Hyperides, Against Athenogenes. 3. 22.

«لأنَّه إذا حقَّق عبدٌ أي نجاح أو حصل على أرباح ، فإنَّ سيده يتمتع بالفوائد»

كذلك تدل على المبلغ الذي يحصل عليه مُلَّاك العبيد عندما يسمحون لعبيدهم بالعمل لدى الغير مقابل أجر[١] ، مثل العمل في المناجم[٢] أو الوِرَش ، أو أي نوع آخر من أنواع العمل. فضلًا عن أنَّها تعني المال الذي تدفعه الدولة للعبيد الذين تستخدمهم للعمل في الأسطول[٣] سواء كانوا عبيدًا عموميين (δημόσιοιδούλοι)[٤]، أو مستقلين (χωρὶςοἰκοῦντες)[٥]، كما أنَّ الأبوفورا كانت تدل على ضريبة حرب (war tax) أو إسهامات تُدفَع للقيام بحرب[٦]، ومنها أنها كانت تدل على المبالغ المالية التي كانت تُدفع مِنْ قِبَل الدول الحليفة لإسبرطة لمواصلة حربها ضد الفرس[٧].

ولقد عَرَّفَ أحدُ الباحثينَ نظامَ الأبوفورا بأنَّه «**يعني ، بشكلٍ عام ، انخراط عبد في حرفة أو مهنة أو تجارة يقوم على إدارتها بشكلٍ شبه مستقل ، فضلًا عن إدارة بعض الأعمال التجارية**»[٨].

---

(1) Theophrastus. Phil. Characteres. 30. 15; Plutarch, Instituta Laconica : 239e.

(2) Andocides, Speeches, 1.38.

(3) Pseudo-Xenophon (Old Oligarch), Constitution of the Athenians. 1.11; Demosthenes, Philippic 1, 4. 36.

(4) Pseudo-Xenophon (Old Oligarch), Constitution of the Athenians. 1.11.

(5) Demosthenes, Philippic 1, 4. 36.

(6) Plutarch, Aristides : 24. 1; Dionysius of Halicarnassus, Antiquitates Romanae : 10. 53. 4; Diodorus. Siculus. Hist. 24. 12. 3. 2.

(7) Plutarch, Aristides : 24. 1

(8) Love. J. R., Antiquity and Capitalism : Max Weber and the Sociological Foundations of Roman civilization, Routledge, London, 1991, p. 98.

بينما عَرَّفهُ آخر[1] بأنَّه «نظامٌ يرتبطُ بالمبلغ المالي الذي يُدْفَعُ مِنْ قِبَل العبد إلى سيده ، مقابل أنْ يَسْمَح له سيده بإقامة مشروع تجاري أو صناعي خاص به. وأنَّه يرتبطُ أيضًا بالدخل الذي يعود على السيد من العبد الذي يتم تأجيره للغير ، أي أنَّ الأبوفورا تعني المالَ الذي يحصلُ عليهِ العبدُ نظير عمله كـ«أجير» لدى الغير ، ثم يدفعه كاملًا –أو جزءًا منه– إلى سيده» .

بينما عَرَّفه ثالثٌ[2] بأنَّه يعني «المبالغ المستحقة ، أو ضريبة ، أو نسبة مقررة على عمل ما أو شخص ما أو حتى دولة ما (tribute) ، كما أنَّه يعني تحقيق ربح أو فائدة» .

الفرق بين الأبوفورا في أثينا وإسبرطة

١ – إنَّ نظام الأبوفورا في إسبرطة كان قائمًا في الأساس على استثمار العبيد ، فقط مِنْ خلال نظام الكليروس ، أي أنَّ العبد كان يعمل فقط في ضيعة سيده.

أما نظام الأبوفورا في أثينا فقد كان قائمًا في الغالبية العظمى منه على استثمار مُلَّاك العبيد لعبيدهم في مختلف المهن والحرف والصناعات ، فضلًا عن استثمارهم في إدارة بعض الأراضي الزراعية.

٢ – إنَّ قيمة الأبوفورا في إسبرطة كانت ثابتة ومتساوية ، تقريبًا ، وذلك مرده إلى أنَّ حصص الأرض المملوكة كان لها الطابع نفسه.

---

(1) Kazakevich. E. G. , Op. Cit., p. 350; 350, note 18.

(2) Acton. P., Op. Cit., p. 253.

أما الأبوفورا في أثينا فلم تكن ثابتة أو متساوية ؛ وذلك لأنها كانت تعتمدُ على نوع العبيد ، فالعبيد الذين يعملون مباشرةً مع أسيادهم ويقيمون معهم ، كانوا يدفعون قيمة تختلف عن العبيد الذين كانوا يعملون لحسابهم ، ويعيشون بشكل مستقل عن أسيادهم. فضلًا عن أنَّ الأبوفورا في أثينا كانت تعتمدُ على طبيعة عمل العبد.

٣- إنَّ الأبوفورا في إسبرطة كانت تُدفَع عينيَّة ، أما الأبوفورا في أثينا فقد كانت تُدفَع نقدًا ؛ وذلك لأنَّ الأولى كانت تُدْفَع مِنْ خِلالِ عملٍ زراعي ، أما الأخرى فقد كانت تُدْفَع مِنْ خِلالِ عملٍ حرفي.

٤- إنَّ نظام الأبوفورا في أثينا كان أكثرَ فائدةً للعبيد ؛ حيث منحهم هذا النظامُ فرصةً أكبر لتكوين ثروة ، ومِنْ ثَمَّ منحهم فرصةً أكبرَ للتحرر من ربقة العبودية. في حين أنَّ نظام الأبوفورا في إسبرطة لم تتعدَّ فائدته دفع أبوفورا منخفضة.

قائمة الاختصارات

١- AJP = The American Journal of Philology.

٢- CJ = The Classical Journal.

٣- GRBS = Greek, Roman, and Byzantine Studies.

٤- JHS = The Journal of Hellenic Studies.

٥- TAPA = Transactions of the American Philological Association.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : المصادر الأدبية

Aeschines,Speeches "Against Timarchus" : (Translated by Charles Darwin Adams, Ph.D. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1919).

Andocides, Speeches :"On the Mysteries ."(Translated by K. J. Maidment, M.A. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1968).

Aristotle,Politics : (Translated by H. Rackham. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1944).

Aristotle, Economics : (Translated by G.C. Armstrong. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1935).

Athenaeus, The Deipnosophists .(Or Banquet Of The Learned Of Athenaeus. Translated by Henry G. Bohn, York Street, Covent Garden.London. 1854).

Demosthenes,Speeches, Against Aphobus 1 : (Translated by A. T. Murray, Ph.D., LL.D. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1939).

Demosthenes, Speeches, Against Phormio : (Translated by A. T. Murray, Ph.D., LL.D. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1939).

Demosthenes, Against Stephanus 1 : (Translated by A. T. Murray, Ph.D., LL.D. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1939).

Demosthenes, Against Neaera : (Translated by Norman W. DeWitt, Ph.D., and Norman J. DeWitt, Ph.D. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1949).

Demosthenes, Philippic 1 (Translated by J. H. Vince, M.A. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1930).

Diogenes Laertius,Lives of Eminent Philosophers : (Translated by R.D. Hicks. Cambridge. Harvard University Press. 1972 (First published 1925)).

Dionysius of Halicarnassus, Antiquitates Romanae : (Translated by Earnest Cary in the Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1978).

Diodorus Siculus, Histories : (Translated by C. H. Old Father, Loeb Classical Library, London. 1976).

Hyperides, Against Athenogenes : (Translated by J. O. Burtt, M.A. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1962).

Isaeus Speeches : (Translation by Edward Seymour Forster, M.A. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1962).

Isocrates, Speeches, Trapeziticus : (Translated by i George Norlin, Ph.D., LL.D. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William

Lysias, Against Eratosthenes : (Translation by W.R.M. Lamb, M.A. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1930).

Menander's Arbitration : (.Translated by Gilbert Murray, George Allen & Unwin Ltd, London,1945).

Plato. Laws : (Translated by R.G. Bury. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1967 & 1968).

Plutarch,Lycurgus : (Translated by. Bernadotte Perrin. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd. 1914).

PlutarchInstituta Laconica :(Translated by. Frank Cole Babbitt. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd. 1931).

PlutarchAristides : (Translated by. Bernadotte Perrin. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd. 1914).

Plutarch Publicola : (Translation by. Bernadotte Perrin. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd. 1914).

Plutarch,Quaestiones Convivales : (Translated from the Greek by several hands. Corrected and revised by. William W. Goodwin, PH. D. Boston. Little, Brown, and Company. Cambridge. Press Of John Wilson and son. 1874).

Theophrastus, Characteres : "(αἰσχροκέρδειαΛ')" (Cambridge Classical Texts and Commentaries, Edited and Translated by James Diggle, Cambridge University Press, 2004).

Thucydides, The Peloponnesian War : (Translated by J. M. Dent; New York, E. P. Dutton. 1910).

Pseudo-Xenophon (Old Oligarch), Constitution of the Athenians : (Edited and Translated byE. C. Marchant. Harvard University Press, Cambridge, MA; William Heinemann, Ltd., London. 1984).

Xenophon, Ways and Means : (Translated byE. C. Marchant, G. W. Bowersock, tr. Constitution of the Athenians. Harvard University Press, Cambridge, MA; William Heinemann, Ltd., London. 1925)

Xenophon, Memorabilia : (Translated byE. C. Marchant. Harvard University Press, Cambridge, MA; William Heinemann, Ltd., London. 1923).

Xenophon, De Vectigalibus : (Translated byE. C. Marchant. Harvard University Press, Cambridge, MA; William Heinemann, Ltd., London. 1925).

ثانيًا : النقوش

IG. II (2) . 1553-1578

ثالثًا : المراجع العربية

سيد الناصري : الإغريق ، تاريخهم وحضارتهم ، من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر ، ط٢ ، القاهرة – دار النهضة العربية ١٩٧٦م.

لطفي عبد الوهاب يحيى : اليونان ، مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ٢٠١٠م.

رابعًا : المراجع الأجنبية

Acton. P : Poiesis : Manufacturing in Classical Athens, Oxford, 2014

Akrigg. B & Tordoff. R : Slaves and Slavery in Ancient Greek Comic Drama, Cambridge, 2013.

Bradley. K & Cartledge. P : the Cambridge world History of Slavery, Vol. 1 "the Ancient Mediterranean world" Cambridge, 2011.

Carey, C :Trials from Classical Athens, 2nd ed., Routledge, 2012

Casson. L : The Athenian Upper Class and New Comedy, TAPA, Vol. 106 (1976).

Glotz. G : Ancient Greece at Work " an Economic History from the Homeric Period to the Roman Conquest" London, (1926).

Hansen, M. H., The Shotgun Method : The Demography of the Ancient Greek City-state Culture, University of Missouri Press, (2006).

Hobden. F & Tuplin. C : Xenophon : Ethical Principles and Historical Enquiry, Boston, (2012).

Iversen. P. A : Coal for Diamonds : Syriskos' Character in Menandor's Epitrepontes, AJP, vol. 122, 2001

Jameson. M. H : Agriculture and Slavery in Classical Athens, CJ. Vol. 73, No. 2 (Dec., 1977 - Jan., 1978).

Kamen. D : Status in Classical Athens, Princeton, (2013).

Kazakevich. E. G : "Were the χωρίςοἰκοῦντες Slaves? " GRBS, 48, (2008).

Love. J. R : Antiquity and Capitalism : Max Weber and the Sociological Foundations of Roman civilization, Routledge, London, (1991).

Pearson. A. C : the Fragments of Zeno and Cleanthes : With Introd, and Explanatory Notes Essay. Cambridge, (2012).

Shouler. K : The Everything Guide to Understanding Philosophy : Understand the Basic Concepts of the Greatest thinkers of all Time-Made Easy!, New York, (2008).

Silver. M : Slaves Versus Free Hired Workers in Ancient Greece, Historia : Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 55, H. 3, (2006).

Thompson. W : Weaving : A Man's Work, The Classical World, vol. 75, (1982).

Todd. S : Lady Chatterly's Lover and the Attic Orators : the Social Composition of the Athenian Jury, JHS, vol. 110, (1990).

Whitby. M : Sparta : "Edinburgh Readings on the Ancient World" London, (2002).